

المحطات التجارية بين بلاد السودان الغربي وأمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)

د. / لطيفة بشاري (زوجة بن عميرة)
قسم التاريخ- جامعة الجزائر2

أقيمت محطات في الطرق التي تربط بين بلاد المغرب، وبلاد السودان الغربي، تنزل بها القوافل التجارية، للراحة، تطوّرت تدريجيا، بفضل التجارة إلى أسواق، ثمّ إلى مدن من أهمها :

1- سجلماسة، وهي مدينة تجارية، تبعد عن تلمسان، بحوالي عشر مراحل⁽¹⁾، أسسها الصفريّة⁽²⁾ سنة 140هـ⁽³⁾ / 757-758م على الضفة اليسرى لنهر زيز⁽⁴⁾؛ في أول الصحراء⁽⁵⁾، جنوب المغرب الأقصى⁽⁶⁾ وكانت عاصمة تافيلالت⁽⁷⁾ وتطورت بسرعة بفضل موقعها على الطريق الرابط بين عالم البحر الأبيض المتوسط وبلاد السودان الغربي⁽⁸⁾، فكانت القوافل التجارية تتطلق منها إلى الشمال والشرق والجنوب⁽⁹⁾؛ فهي كما لاحظ الحبيب الجنحاني عبارة عن "ميناء صحراوي" تجمع فيه مختلف البضائع المتبادلة بين منطقة البحر الأبيض المتوسط وبين بلاد السودان⁽¹⁰⁾، وقد بقيت سجلماسة تلعب دوراً هاماً في التبادل التجاري بين مدن الشمال والجنوب حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي، وكان التلمسانيون يتاجرون مع بلاد السودان عن طريق وكالات أقيمت في سجلماسة وعلى

رأسها شركة الإخوة المقرّي⁽¹¹⁾. وقد جعل منها ازدهار أسواقها محل تنافس بين المرينيين والحفصيين وبني عبد الواد⁽¹²⁾.

وأخذت سجلماصة تضمحل شيئا فشيئا، عندما انتشر الأعراب في الطريق الرابط بينها وبين تلمسان، منذ القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي)، لأن التجار اضطروا إلى تحويل طريقهم إلى توات⁽¹³⁾.

توات :

يشتمل إقليم توات على ما يزيد عن ثلاثمائة وخمسين من الواحات والقصور المتناثرة، فوق مساحة تغطي حوالي ألفي ميل مربع من الصحراء⁽¹⁴⁾ وأشهر قصورها تمنطيت⁽¹⁵⁾.

وقد ازدهرت واحات توات اقتصاديا، وامتلأت أسواقها بالسلع الواردة من تلمسان ومن مالي، خاصة بعد أن استقطبت التجار الذين كانوا ينشطون ما بين سجلماصة وإيوالاتن، لكثرة هجمات الأعراب على قوافلهم، فأصبحت بذلك ملتقى لشبكة هامة من الطرق تصلها بعدد كبير من المدن الواقعة في شرقها وغربها وشمالها وجنوبها⁽¹⁶⁾. ويتزود التجار في توات بما يحتاجونه من غداء وماء، ويغيرون بها الجمال والأدلاء، كما يعرضون بضائعهم للبيع في غالب الأحيان⁽¹⁷⁾.

تغازي :

تعتبر هذه القرية محطة القوافل التجارية، القادمة من سجلماصة وتوات وطرابلس وغدامس وعين صالح، في اتجاه بلاد

السودان، وتقع جنوب سجلماسة بحوالي خمسة وعشرين يوما، وتسمى مدينة الملح، لأنه كان يشكل مادة لبناء المنازل، وكان يصدر إلى مختلف مدن بلاد السودان⁽¹⁸⁾.

وإلى الملح يعود فضل إحداث الطريق الذي يمر بها ليصل بين مدن بلاد المغرب وبين مدن بلاد السودان، وكانت مدن الشمال تمونها بما تحتاجه من مواد غذائية⁽¹⁹⁾.

وكانت تغازى تابعة لقبيلة مسوفة ثم ضمتها إمبراطورية سنغاي إليها من سنة 899 إلى سنة 935هـ (1493 - 1528م) حيث دخلت تحت نفوذ السعديين بالمغرب الأقصى، وفرضوا عليها زكاة المعدن⁽²⁰⁾.

أودغست :

هي واحة تقع على بعد إحدى وخمسين مرحلة جنوب سجلماسة⁽²¹⁾، واقتتي عشر مرحلة شمال غرب غانة⁽²²⁾. استقطبت طرق التجارة في تلك المنطقة، منذ القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجريين (القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر الميلاديين) وكانت تستقبل السفن من المحيط الأطلسي⁽²³⁾.

وقد جاء في حديث أبي عبيد البكري، عن سوقها، في القرن الحادي عشر الميلادي أنها كانت "عامرة الدهر كله لا يسمع الرجل فيها كلام جليسه لكثرة جمعه، وضوء أهله وتبايعهم بالتبر (الذهب) وليست عندهم فضة... وذهب أودغست أجود من ذهب أهل الأرض وأصحه..."⁽²⁴⁾ لكن الإدريسي الذي عاش في القرن

السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) يصف التجارة فيها بـ " قليلة"⁽²⁵⁾، أمّا القلقشندي الذي عاش في نهاية القرن الرابع عشر وبداية الخامس عشر الميلاديين 8-9هـ فيقول بأن أسواقها عديدة⁽²⁶⁾.

والذي يقارن بين أقوال هؤلاء الجغرافيين الثلاثة، يلاحظ أن التجارة لم تكن مستقرّة على حال واحدة بأودغست في الفترة الواقعة ما بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين، بل كانت تتأرجح بين القوة والضعف، وإذا كان عدم وجود معلومات تاريخية أخرى تسمح للباحث بمتابعة تطور هذا التآرجح بدقة، فإن المخلفات الأثرية، التي عثر عليها بمكان أودغست، تؤكد أنها بقيت تلعب دورها كسوق وكمحطة للقوافل القادمة من الشمال، حتى القرن الثامن هجري (الرابع عشر ميلادي)⁽²⁷⁾ ومنذ ذلك الوقت حلت محلها في النشاط التجاري إيولاتن⁽²⁸⁾.

إيولاتن :

تأسست مدينة إيولاتن سنة 1224م⁽²⁹⁾، شمال غانة، في طريق القوافل القادمة من سجلماسة، على مسيرة حوالي شهرين منها⁽³⁰⁾، وهي تبعد عن تبكتو، غربا بحوالي 450 كلم، وعن المحيط الأطلسي، شرقا بحوالي 900 كلم. وكانت سوقا يقصده التجار المغاربة⁽³¹⁾، وأغلب سكانها من مسوفة، كانوا يمارسون مهنة أدلاء القوافل التجارية في الصحراء ويقدمون لها الخدمات الضرورية، وقد استقر بها، في النصف الأول من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر

الميلادي) اثنان من أسرة المقري، هما عبد الواحد وعلي، واتصلا
بسلطان مالي منسى (أي الملك)، موسى (1307-1332م)، عندما
هاجم المدينة منسى علي، ملك التكرور، وكانت تابعة
لإمبراطورية المالية⁽³²⁾، فأمنهما موسى وشجع تجارتها⁽³³⁾، وصارا
يمونانه بما تحتاجه من بضائع⁽³⁴⁾.

ومنذ النصف الثاني من القرن الرابع عشر وبداية القرن
الخامس عشر ميلاديين أخذت مدينة إيوالاثن تضمحل لأن التجار
بمن فيهم المغاربة، بدؤوا يتخلون عنها، ويتوجهون إلى تمبكتو وغاو،
وخاصة بعد ما لاحظ المصريون، منهم، أن ملوك مالي كانوا ينفقون
كميات كبيرة من الذهب أثناء ذهابهم إلى الحج وعودتهم منه، مما
أقام الدليل الكافي، في نظرهم، على غناء ذلك البلد بالمعدن
الثمين، وشجعهم على العودة إلى التعامل الواسع مع ممالك بلاد
السودان الغربي، بعدما كان المغاربة يحتكرون تجارتها من قبل⁽³⁵⁾.

بذلك أخذ الفقر يغزو إيوالاثن، شيئاً فشيئاً، مما لفت نظر
الحسن الوزان (Léon L'Africain) في بداية القرن السادس عشر الميلادي
(10هـ)، فلاحظ أنها أصبحت عبارة عن مملكة صغيرة متواضعة
الإمكانيات⁽³⁶⁾. ثم اضمحلت أكثر في عهد مملكة سنغاي⁽³⁷⁾.

تمبكتو⁽³⁸⁾ :

أسس هذه المدينة "طوارق مشقرن"⁽³⁹⁾، حوالي سنة 494هـ
1100م⁽⁴⁰⁾، حول آبار ماء عذب⁽⁴¹⁾. مما جعل التجار يتخذونها مقاما

للراحة، فنقطة التقاء بينهم⁽⁴²⁾، وأخذت تجارة إيالاتن تتحول إليها بالتدريج إلى أن بلغت أوجها في القرن (العاشر الهجري) (السادس عشر الميلادي)⁽⁴³⁾، وكان تجار كل بلد فيها ينزلون حيّا خاصاً بهم. وقد اكتسبت هذه المحطة التجارية أهمية إستراتيجية، من موقعها الجغرافي، فهي تستقطب الطرق الصحراوية المؤدية إلى الشمال (بلاد المغرب) والمغرب (ساحل المحيط الأطلسي) والشرق (ليبيا ومصر) والجنوب، في نفس الوقت، كان لها ميناء كابر الذي يبعد عن نهر النيجر بأثني عشر ميلاً⁽⁴⁴⁾. بينما تقع هي على بعد أربعة أميال من النهر⁽⁴⁵⁾. وموقعها هذا جعلها تتجنب أخطار فيضانه، في حين تستفيد من النقل فيه. وكان يوجد بها عدد كبير من حوانيت الحياكين، والحدادين، والجزارين والخرازين. وقد اهتم ملوكها بالتجارة وشجعوها، ونتيجة لازدهارها حاول بعض الأوربيين الوصول إليها⁽⁴⁶⁾.

غانة (Ghana) :

كانت كلمة غانة، تعني حاكم منطقة الأوكار⁽⁴⁷⁾، ثم صارت تطلق على عاصمة أوّل مملكة قامت ببلاد السودان النيجيري (Nigerien)، وتقع بإقليم كومبي صالح التابع لدائرة (Cercle) عيون العتروس⁽⁴⁸⁾، على بعد خمسين يوماً من سجلماسة⁽⁴⁹⁾. وكانت غانة العاصمة تتكون من مدينتين، في منخفض، على نهر النيجر⁽⁵⁰⁾، "المدينة التي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة... ومدينة الملك على ستة أميال من الأولى..."⁽⁵¹⁾.

وعرفت غانة ازدهار اقتصاديا اعتمد على عنصرين هامين :

الأول موقعها الاستراتيجي، ما بين شمال الصحراء (بلاد المغرب الإسلامي) وبين جنوبها (بلاد ساحل المحيط الأطلسي)، مما أهّلها إلى استقبال القوافل القادمة من الشمال ومن الجنوب معاً، خاصة وأن مناجم الذهب توجد في نقارة (بامبوك)، جنوباً⁽⁵²⁾، ومناجم الملح توجد بتغازي شمالاً.

والعنصر الثاني : تشجيع ملوكها للتجارة، ذلك أنهم فتحوا البلاد في وجه التجار حتى أصبحت عاصمتهم، على حدّ تعبير البكري، أوسع "المدن متجراً وإليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها"⁽⁵³⁾ ونظموا الضرائب فكانوا يجبون، على كل حمل من الملح يدخل بلادهم، ديناراً ذهباً، وعلى الحمل الذي يخرج منها دينارين، وعلى حمل النحاس خمسة مثاقيل ذهباً، وعلى حمل المتاع عشرة منها⁽⁵⁴⁾.

وقد عثر في موقع مدينة غانة على آثار عديدة⁽⁵⁵⁾، يدل بعضها على وجود تجارة متبادلة مع بلدان المغرب الإسلامي⁽⁵⁶⁾.

غاو⁽⁵⁷⁾ (Gao) :

تقع في نهاية طريق القوافل التجارية من الشرق ومن الشمال، وقد تأسست حول آبار ماء، على بعد أربعمائة ميل⁽⁵⁸⁾ (450) جنوب شرق مدينة تمبكتو⁽⁵⁹⁾.

وكانت عاصمة لدولة سنغاي منذ انتشار الإسلام بها، إلى سنة 1000م⁽⁶⁰⁾، ثم أصبحت تابعة لإمبراطورية مالي، منذ سنة 1235م إلى سنة 1335م، ثم استرجعتها سنغاي بعد ذلك⁽⁶¹⁾. وهي محطة للقوافل المغربية، التي كانت تأتيها من تمبكتو، عندما كانت المواصلات نشطة بين بلدي المغرب والسودان الغربي. غير أن الأوضاع تغيرت في أواخر عهد مملكة سنغاي، فأصبحت المواصلات في الطرق الشرقية أكثر نشاطا بسبب ازدهار ممالك الهاوسة فصارت القوافل تصل تمبكتو عن طريق غاو⁽⁶²⁾. ويتضح من خلال بقاياها الأثرية أنها كانت سوقا للسلع من مختلف الجهات⁽⁶³⁾. وكان أغلب سكانها من التجار الأثرياء الذين يتنقلون باستمرار ببضائعهم⁽⁶⁴⁾. كما كان يقصدها عدد كبير من سكان الجنوب، ومعهم كميات هامة من الذهب لشراء البضائع المستوردة من الشمال، سواء من المغرب أو من أوروبا⁽⁶⁵⁾.

مالي (Mali) :

لم يكن الاسم الذي أطلقته المصادر العربية على هذه المدينة، أي "مالي" حسب هنري لابوري (H. Labouret)، هو نفس الاسم الذي كان متداولاً بين سكانها. إذ أن اكتشاف مخطوط "تاريخ الفتح" ونشره سنة 1913م، كما يقول، يكشف في الواقع عن وجود عاصمتين : الأولى، أو القديمة، وكانت تسمى جريبة (Djariba أو Djeriba) والثانية وكانت تسمى نيانى (Niani)، وقد مكنت الأبحاث التي أجريت في وادي النيجر من العثور على موقعيهما : وتقع

أولاهما عند ملتقى نهري النيجر والسنكراني، في المكان المعروف بـ Mani أو Mali Tombou، ومعناه أطلال مالي وكانت بدون شك مهد أسرة Keita، من القرن 11 إلى القرن 13م، ولا توجد بشأنها أية معلومات؛ أما ثانيهما (Niani) فتقع على الضفة اليسرى للسنكراني، قرب مكان ما يزال يحمل اسمها إلى اليوم. ويحتمل أن تأسسها كان سنة 1238م أو بعدها بقليل⁽⁶⁶⁾؛ أي في عهد الملك سون دياتا⁽⁶⁷⁾ (Sun Dyata)، مؤسس إمبراطورية مالي⁽⁶⁸⁾. وتبعد مدينة نياني Niani إذاً، عن ايواتن بمسيرة أربعة وعشرين يوماً⁽⁶⁹⁾.

وهي عاصمة الدول، التي بلغ عدد المدن، والقرى، والمراكز السكانية بها أربعة عشر. ولهذا أطلق عليها الاسم الرسمي للدولة "مالي"⁽⁷⁰⁾. وحسب العمري، فإن "طولها يبلغ بريداً"⁽⁷¹⁾، تقريباً وكذلك عرضها. وهي ليست محاطة بسور الحصن. وسكانها معزولين، عموماً، وللملك مجموعة من القصور يحيط بها سور دائري، ويحاصرها أحد روافد النيل من جهاتها الأربع ويوجد على إحداها جسر يمكن المشي عليه على الأقدام، عندما تكون المياه منخفضة. أما في الجهات الأخرى، فلا يمكن ذلك إلا في السفن"⁽⁷²⁾.

وقد أصبحت مركزاً تجارياً للقوافل التجارية العابرة للصحراء، وقد عليها التجار المغاربة والمصريون، قبل نهاية القرن الثالث عشر الميلادي (7هـ). فكانوا يدخلونها برخصة خاصة، ويسكنون أحياء خاصة منها، ويرأسهم شيوخهم⁽⁷³⁾، وكان يرأس التلمسانيين، عندما زارها ابن بطوطة، الفقيه الجزولي، صهر عبد

الواحد المقري⁽⁷⁴⁾، وقد فقدت أهمية "مالي" بعد سقوط الإمبراطورية حيث أن الحسن الوزان، عندما زار المنطقة في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وجد هذه التسمية تطلق على قرية صغيرة⁽⁷⁵⁾، إلى جانب المحطات التجارية المذكورة، توجد مراكز أقل أهمية، كانت تستقبل القوافل التجارية، على طول الطرق الرابطة، بين تلمسان وممالك بلاد السودان الغربي، منها :

تادمكة :

وتقع هذه المحطة، شمال غاو⁽⁷⁶⁾، على بعد تسعة أيام منها⁽⁷⁷⁾، وكانت ملتقى للقوافل التجارية القادمة من بلاد المغرب ومصر وبرقة من جهة، ومن غانة وغاو من جهة أخرى⁽⁷⁸⁾، وكان التجار يتعاملون في أسواقها بدنانير ذهبية غير مختوم عليها وتسمى الصلح⁽⁷⁹⁾.

تكدة :

تقع على بعد عشرين مرحلة، جنوب غرب ورقلة تقريبا، أسسها المثلثون من صنهاجة في طريق القوافل الرابط بين بلاد المشرق الإسلامي ومالي، ويسمىها العمرى تيجدة، وكان بها المنجم الوحيد للنحاس الأحمر بإمبراطورية مالي⁽⁸⁰⁾، وكان إنتاجه يؤخذ، في عهد الإمبراطور منسى موسى إلى عاصمة البلاد، وتباع مائة مثقال منه بسبعين مثقالا من الذهب، أي أن قيمته كانت تمثل ثلثي قيمة الذهب، وكان يعتبر أكبر مصدر للضرائب التي كانت تجبيها الدولة آنذاك⁽⁸¹⁾.

الهوامش :

- (1) أنظر : L'Espagne catalane et le Maghreb aux XIIIe XIVe siècles, Paris, 1966, P. 136.
- (2) "اختطها يزيد بن الأسود، أو هو عيسى بن الأسود، من موالي العرب، وقيل مدرار بن عبد الله... وكان صاحب ماشية،... ينتجع موضع سجلماصة... فكان يجتمع إليه أهل تلك الصحراء من مكناسة والبربر، وكانوا يدينون بدين الصفرية من الخوارج فاجتمع إليه جماعة منهم، فلما بلغوا أربعين رجلا، قدموا عليهم يزيد بن الأسود، وخلعوا طاعة الخلفاء..." القلقشندي (الشيخ أبو العباس أحمد بن علي) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة العامة المصرية للتأليف والترجمة، والطباعة والنشر، القاهرة، 1333هـ / 1915م، ج5، ص163.
- (3) البكري (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر، أبو عبيد) : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (وهو جزء من المسالك والممالك، نشره البارون دوسلان، طبعة الجزائر، 1957، ص148؛ وحسب ابن عذاري، فإن ابتداء بناء سجلماصة كان سنة 141هـ / 758-759م (المصدر السابق، ج1، ص71).
- (4) اليعقوبي (أحمد بن جعفر بن وهب بن واضح)، صفة المغرب (مأخوذ من كتاب البلدان)، ليدن، مطبعة بريل، 1861، ص74.
- Léon L'Africain : Description de l'Afrique, nouvelle édition, traduite de l'italien par A. Epaulard, Paris VI, 1956, T.I, P.424; Colin Georges (S), E. I., Article Sidjimassa, T.4, P.419.
- (5) البكري، نفس المصدر، ص148.
- (6) القلقشندي، نفس المصدر، ج5، ص164.
- (7) Colin Georges (S) ; op. Cit., P. 419.
- (8) ابن بطوطة، الرحلة، ط. بيروت، القاهرة، ص440 ; Lessard (Jean Michel) ; 440 ; Sidjimassa, dans ; Hesperis Tamuda, volume x, fascicule 1-2, 1969, P.6

(9) عن هذا الموضوع أنظر : الجنحاني الحبيب، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في سجل ماسية عاصمة بني مدرار، ندوة الحضارة الإسلامية، في ذكرى الأستاذ الدكتور أحمد فكري، 16- 20 أكتوبر 1976، الإسكندرية 1983، ص152.

(10) نفس المرجع، ص152 فما بعدها.

Godinho Victorino Magalanes ; L'Economie de l'Empire Portugais aux XV et XVI siècles, Paris 1969, P.12. (11)

(12) حاول الحفصيون الاستيلاء عليها سنة 1243م وفي سنة 1257م استولى عليها المرينيون إلى سنة 1264م حيث سيطر عليها بنو عبد الواد وعاد إليها المرينيون مرة أخرى سنة 1274م (أنظر : بشاري لطيفة : التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر، 1406-1407هـ / 1986-1987م، ص33 فما بعدها من عدة صفحات.

(13) ابن خلدون، العبر، 7، ص118-119 (ط. بيروت).

(14) تبعد أقرب نقطة من توات عن العاصمة الجزائرية بحوالي 1500 كلم، وهي اليوم تقع ضمن امتداد أدرار- تيميمون- عين صالح (أنظر : فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتسع عشر الميلاديين، ص1-2).

(15) ابن خلدون، المصدر السابق، ص119، وتمنطيت أو تمنطيط هي آخر قصور توات من جانب الشرق (العبر، 7، 119، ط، بيروت، 1957) وكانت عاصمة إقليم توات ومقرا لقاضي الجماعة (فرج محمود، المرجع السابق، ص6).

(16) العبر، 7، 119 (ط. بيروت).

(17) عن هذا الموضوع أنظر : Godinho, op. cit., PP107 et 112.

(18) الشيخ الأمين عوض الله : تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد 1404هـ / 1984، ص80.

(19) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص441.

(20) أنظر : Godinho, op, cit., P. 106.

(21) الشيخ الأمين عوض الله : تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثارها الحضارية حتى القرن السادس عشر الميلادي، في تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد 1404 - 1984م، ص. 79.

(22) البكري، المصدر السابق، ص. 159؛ يجعلها القلقشندي ستا وأربعين مرحلة (المصدر السابق، ص. 159)؛ أما ياقوت الحموي فيجعل موقعها مرة على مسيرة شهرين من سجلماسة عن طريق السوس الأقصى، ويجعله مرة أخرى على مسيرة نيف وأربعين مرحلة من نفس المدينة في رمال ومغاوير (معجم البلدان، مجلدا 1، ج 1، ص399-400).

(23) الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني، المسمى الشريف الإدريسي) : وصف إفريقية الشمالية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، صححه ونشره : هنري بيريس، طبعة الجزائر، 1957، ص19.

(24) القلقشندي، المصدر السابق، ص159.

(25) المغرب، ص158-159.

(26) المصدر السابق، ص19.

(27) المصدر السابق، ص159.

(28) Lessard : Op. Cit., P.25; Devis : Routes de commerces et échanges en Afrique Occidentale en relation avec la Méditerranée, dans Revue d'histoire économique et sociale, Paris, 1972, n0 1, P366.

Devis : OP. Cit., P. 366. (29)

Godinho : Op. Cit., P.106. (30)

(31) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص442، حسب العمرى فإنه لا يوجد في الصحراء بين سجلماسة وايلولتن إلاّ تابلبالت (Tebelbet ou Tabalbalet) وتفضل

هاتين المدينتين مساحة شاسعة تقدر بخمسة عشر يوما ولا يوجد بها ماء (أنظر :

Masalik el Absar fi Mamalik el Amsar, I, l'Afrique moins l'egypte, (Ibn fadl-Allah)

traduit et annoté, par Gauddefry-demonbyne, Paris, 1927, P.202).

(32) Léon l'Africain : OP. Cit., PP. 463-464.

(33) التكرور أي بلاد السودان (أنظر : Delafosse : E. I., Art Songhai, T.4, P.511.

(Maurice) وحسب ياقوت الحموي، فهي بلاد تنسب إلى بلاد السودان في أقصى

جنوب المغرب، وأهلها أشبه الناس بالزنوج (معجم البلدان، 1، 86)؛ حسب Guoq

(Joseph) فإن التكرور تعد إحدى المقاطعات الثلاثة عشر من إمبراطورية مالي

تقع على المحيط الأطلسي (Histoire de l'islamisation de l'Afrique de l'Ouest), Paris

1984, P.81 وحسب حسن إبراهيم حسن فإن التكرور هي إحدى الأقاليم أو

الممالك الخمسة، مالي ووصو وغانة وكوكو وتكرور (انتشار الإسلام في

القارة الإفريقية، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1964، ص102).

(34) هاجم منسى على، ملك التكرور إيالاتن في عهد السلطان المالي منسى

موسى (1307-1332) (أنظر : حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص104؛

وهكذا يكون الأخوان المقرري قد تواجدا في OP. Cit., P.91. : (Guoq Joseph)

المدينة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي (الثامن الهجري) في حين

يذكر دهينة أنهما تواجدا بها في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي.

les Etats de l'Occident Musulman aux XIII, XIV et XVe siècles, Institutions gouvernementales et administratives, Alger, 1978.p.368

(35) المقرري (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني المالكي،

شهاب الدين) : كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها

لسان الدين بن الخطيب، طبعة القاهرة، (بدون تاريخ)، ص110.

(36) أنظر : Coudray, Relations Commerciales de Tlemcen avec le Sahara et le

Soudan dans bulletin de la Société de géographie d'Alger, 2e année, 1887, P.250.

حسب العمري فإن منسى موسى " خرج من بلاده، بمائة حمل من الذهب أنفقها

خلال رحلته إلى الحج سواء في القبائل الموجودة بين بلاده والقاهرة نفسها، أو

بينها وبين الحجاز الشريف، في الذهاب والإياب حتى نفذ ما معه من المال وصار

يقترض من التجار). Omari : OP. Cit., P. 75.

(37) Description, T.1, P.463.

(38) Devisse, commerce, P366.

(39) يقال أن تمبكتو تعني بئر بكتو، وبكتو هو اسم امرأة عهد إليها الطوارق بحراسة بئر كانت توجد في ذلك المكان الذي اتخذ الطوارق في القرن التاسع الميلادي مكانا يتجمعون فيه بمواشيهم في فصل الجفاف بالسودان. وكثرت الآبار بعد ذلك وصار المكان الأول مركزا لاستراحة التجار (السعدي (عبد الرحمان)، تاريخ السودان طبعة باريس، 1898، ص20).

(40) نفس المصدر، ص20.

(41) حسن ابراهيم حسن، المرجع السابق، ص218؛ زبادية، ملامح الحركة التعليمية في تمبكتو، مجلة الأصالة، عدد 53، ص10، هامش 4.

(42) Léon l'africain, OP, Cit., P. 467.

(43) السعدي، نفس المصدر، ص20.

(44) أنظر : Davidson (Basil) : Les Royaumes africains, Hollande, 1967, P.84 ; Condray, OP. Cit., P.252.

(34) Léon l'Africain, OP. Cit., P. 467.

(46) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص451.

(47) يذكر Basil Davidson أسماء بعض المغامرين من مختلف مدن جنوب أوروبا، حاولوا الوصول إلى بلاد السودان أمثال الميورقي Jacmé Ferrer الذي أبحر إلى وادي الذهب (Rio de oro) سنة 1346م، يريد الوصول إلى بلاد السودان الغنية بالذهب، وكذلك الميورقي أبراهام كرسيك Abraham Cresques، الذي رسم سنة 1375م خريطة للمنطقة أبرز فيها أهمية التجارة وكميات الذهب المتوفرة وAnselme D'I Salguier، الذي عاد إلى مرسيليا سنة 1413م بعد زيارة بلاد السودان، والجنوي Malfante، الذي وصل إلى توات والفلورنسي Benedette Dei، الذي توجه إلى Tombouctou، وأقام علاقات تجارية هناك(أنظر : Basil (D) : Op, Cit., PP84- 86.

(48) ويسمي البكري مدينة غانة الأوكار (المصدر السابق، ص74) وتقع على بعد 350 كلم إلى الشمال من باماكو، و95 كلم إلى الغرب وشمال غرب نارة Nara، و70 كلم جنوب وجنوب شرق تيمبدر (Cornevin ; E. I., Art. Ghana, T. II, P. 1025, nouvelle édition) :زيادة : مملكة سنغاي في عهد الأسقيين، ص16؛ دافيدسون، إفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة م. أحمد، بيروت / 1963، ص183.

(49) من مقاطعات تيمبدر Timbedra بجمهورية موريطانيا (Cornevin, OP. Cit., P. 1025).

(50) الفلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص284.

(51) الإدريسي، المصدر السابق، ص7 و8؛ البكري، المصدر السابق، ص74.

(52) البكري، المصدر السابق، ص175.

(53) Lessard : OP. Cit., P.26.

(54) المصدر السابق، ص175؛ وقد أكتشف آثار المدينتين Albert Bonnuel de Mézières سنة 1914م، وقام Mauny و Thomassey بحفريات في المكان سنة 1950م، واكتشف الاثنان المدينة التي كان يسكنها التجار المسلمون أنظر : (Basil Davidson) : OP. Cit., P.80

(55) البكري، المصدر السابق، ص176.

(56) من الآثار التي عثر عليها، بعض الأوزان وبعض الأدوات الحديدية مثل السكاكين، والحراب والمسامير، وأدوات زراعية وقطع من الفخار، كتبت عليها آيات قرآنية (أنظر : دافيدسون، إفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة م. أحمد، ص141).

(57) وكانت بعض المنازل تتكون من طابقين، يستعمل الدور الأرضي مخزنا للبضائع والأعلى لأصحابها، وأغلبها كان ملكا لتجار مغاربة (أنظر : (Basil Davidson) ; OP, Cit., P. 80).

(58) تسمى هذه المدينة في المصادر القديمة كاوكاو : Kaw Kaw أو كوكو Koukou ، أو كانكو KanKou أو كونكو Kounkou (Cornevin) 999 nle edetion, (R) ; E. I., art. Gao, I, II, P

(59) Leon l'Africain, OP., Cit., T.2, P. 470 .

(60) كانت غاو تشمل مدينتين مميزتين : الأولى للسلطان وحاشيته وهي صاني Sané وقد عثر بجوارها على نُصُب ملكية (Stèles Royales) يعود تاريخها إلى القرن الثاني عشر الميلادي؛ والثانية غاو القديمة (Gao ancien) ، وتقع في ملتقى تيلمسي Tilemsi بالنيجر، وهي خاصة بالتجار(أنظر : Mauny (R) ; le Soudan occidental, á l'époque des empires, dans Histoire générale de l'Afrique Noire, presse Universitaire de France, P. 197).

(61) زيادية ، صنغاي ، ص25 و ص108 : Mauny, OP. Cit., P. 197

(62) Guoq (Joseph) : Op. Cit., P131 ; Mauny, Ibid

أنظر : الشيخ الأمين عوض الله ، المرجع السابق ، ص83. (5)

(63) Mauny, tableau géographique de L'ouest africain, au moyen âge, Dakar 1961. p. 499.

(64) Léon l'Africain, OP. Cit., T. 2, P. 470.

(65) Coudray, Op. Cit., P. 255.

(66) أنظر : Labouret (H) ; E. I., T. III, Art, Mali, PP. 216- 217.

(67) يحتمل أن يكون الملك Sun dyata حكم من سنة 1230 إلى سنة 1255م،

وهو من أسرة Manding des (Keita (Cuoq (J), OP. Cit, P. 70 Sq

(68) عن هذا الموضوع أنظر : Cuoq (J), OP. Cit., P. 870.

(69) ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص450؛ يسمى Gaudefroy-Demonbynes

العاصمة المالية Nyeni ، ويعتقد أنّ هذه أصح التسميات التي أوردها في هامش 2 ، ص 52- 53 من ترجمة الكتاب مسالك الأبصار في ممالك الأنصار ، لابن

فضل الله العمري (أنظر . Omari, Op. Cit.

(70) Omari : OP, Cit., P. 57.

(71) والبريد هو المسافة الفاصلة بين محطتي بريد (Omari : Op. Cit., P.60, note 3)

(72) نفس المصدر ، ص60.

(73) أنظر : Coudray ; OP, Cit., P. 251.

(74) ابن بطوطة، المصدر السابق : ص450.

(75) أنظر الشيخ الأمين عوض الله، المرجع السابق، ص82.

(76) Cuq (J) : OP, Cit., P.16.

(77) Ibid, P. 137..

(78) أنظر : حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص109.

(79) البكري، المصدر السابق، ص181.

(80) ابن خلدون، العبر، ج7، ص108.

(81) أنظر : Omari : OP. Cit., PP. 80-81؛ الشيخ الأمين عوض الله، المرجع

السابق، ص79-80.